

3

# قصص الصحية

مهمة  
في سبيل الله

سلوى العناني

# مهمة في سبيل الله

(سلمان الفارسي)

[ سلمان منا آل البيت ]

صدق رسول الله (حديث صحيح)

عاش هذا الرجل بصفّ حياته يبحث عن الهدى والنور ..

ثم قضى باقي سنوات عمره مجاهدًا في سبيل نصرة الدين الذي أبين أنه الحق والصلق ..

كان فتى مدللًا لأبٍ ثري يعيش في بلاد فارس (إيران الحالية) .. وكان أبوه (مَجُوسِيًّا) بعيد الناز .. وتحمّس الأبس لديانة أبيه وتفرغ لخدمتها ووهب حياته لها ..

وبينما هو في طريقه يومًا .. إذا هو يستمع تراتيل النصارى وهم يؤدون صلاتهم في إحدى الكنائس ..

وتصل الفتى يستطلع الأمر .. وسمع حديث الرهبان

والقاسوسية وتعلم هذا الجديد الجديد بعقله وفليه ..

فهذا دين يؤمن بأن هناك إلهًا واحدًا ، وهو خالق كل  
شيء . خالق السموات والأرض والبحر والبشر والدواب  
والزروع .. والنار .. هذه النار التي بعثها (الجنوس) ..  
واستيقظت في الفنى فطرته السليبة .. وأمن أن  
(النصرانية) خير من عبادة النار التي يعتنقها ..

وعلى الفنى إلى أبيه بقص عليه ما سمع .. كما أفصح عن  
رغبته في اعتناق هذا الدين السامري (النصرانية) وترك  
عبادة النار ..

وطال الجدل بين الفنى وأبيه .. وأصر الوالد على عقيدته  
وخشى من اقتناع ابنه بهذا الدين الجديد فحبسه وقيد يديه  
وساقبه لكن (الجنوس) و(القيوس) لم تستطع أن تضعف  
إيمان الفنى الذكي بما رآه بعقله قريباً من الحقيقة .

واتصل الفنى سراً بالنصارى فدبروا له فراراً إلى بلاد

الشم<sup>(1)</sup> ضمن فافلة نجارة .

وفي الشم علق داخل أحد الأديرة وصالح الفلاس  
ولآزم الرهبان وأخذ عنهم تعاليم الإنجيل ونداس معهم  
ما جله في نصوصه من أخبار . لكنه كان يبحث دائما عن  
حقيقة يشعر أنها مازالت غائبة عنه . حقيقة مطلقة  
مازالت غائبة عنه .

ويستغل الفتى بين الشم والعراق وأرض الحجاز ملازما  
الرهبان والنسك يقرأ معهم ، عله يجد إجابة عن سؤاله  
الذي كان يقلقه دائما .

أين الحقيقة ؟

إلى أن أخبره أحد الرهبان بأن نبيا سيبعث على يد  
النبي إبراهيم - عليه السلام - وأن هذا النبي سيأتي بدين  
كامل ، وأنه سيهاجر من وطنه إلى الأرض التي تحيطها  
النخيل .

(1) بلاد الشام : هي سوريا ولبنان وفلسطين والأردن وسائر بلاد الشام .

ويستأجر الفتى من مكانٍ إلى مكانٍ بحثاً عن هذا النبي  
وعن هذا الدين .. وعن هذه الأرض التي تحيط بها النخيلُ  
أن يبيعَ رفيقاً لرجل من يهود بني قريظة في (يثرب)<sup>(١)</sup>.

فلما فتح الفتى (يثرب) .. ثلثتْ حوله فوجد النخيلَ  
يحيطُ بها فشعرَ أنه قد وَجَدَ ضالَّته التي كان يبحثُ عنها ..  
فهذه المعالمُ تشبه المعالمَ التي وصفها الراهبُ الطَّيِّبُ يوماً  
ما، لكن .. أين النبيُّ الذي سيأتي باليفرن الذي يفتشُ عنه  
الفتى منذُ سنواتٍ ..

ويُؤكِّدُ الله لرسوله بالحجرةِ إلى (يثرب) التي حملت بمقلعه  
إليها اسمَ المدينة المنورة ..

ويعرف الفتى بمقدم (محمد) ويسأل عنه وعن دينه الجديدِ  
ويتحقق بعقله وفليه أن هذا هو النبيُّ الذي قضى نصفَ  
عمره يبحثُ عنه وينتظره ..

فقد كان مؤمناً أن هذا النبيُّ سيأتي بالحق ..

(١) يثرب .. هي المدينة المنورة بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إليها .

كل الحق الذي كان يبحث عنه ..

الحق الذي تركه من أجله وطنه وأهله وثروته - بل  
وحريته - ورفض من أجله دين آبائه وأجداده.

صحيح أنه كان مؤحّداً عندما اعتنق (النصرانية) لكنه  
كان قلباً دائماً ..

يشعر أن في داخله سؤالاً آخر لم يسمع بعد إجابته ..

كان يعلم أنه يسمع هذه الإجابة من النبي الجديد  
(عمر).

ويجلس القتي بين يدي رسول الله ليعلن إسلامه شاهداً  
أنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ..

هذه هي رحلة (سلمان) الفارسي من الكفر إلى الإيمان -  
من الشك إلى اليقين -

فهل كان إسلام (سلمان) هو النهاية الذي هدأت عندها  
نفسه وأطمأن قلبه وزال عنه القلق والرغبة في السعي إلى  
الحق ..

لا .. لم تكن هذه هي نهاية الرحلة ..

بل كانت بداية لرحلة أخرى أروع وأعظم من الأولى ..

فها هو قد سَعَدَ باطمئنان قلبه ودخوله في دين الإسلام ..

كما حظيَ برفقة نبي الله الذي طُلِّبَ بحُثِّه عنه .. وعليه الآن

أن يدافع عن هذا الدين الذي آمن به قبل أن يعتنقه ..

وعن الرسول الذي صدَّقه قبل أن يلقاه ..

وعن إخوته المسلمين الذين أحبهم من قبل أن يعرفهم ..

وعن المدينة المنورة - عاصمة الإسلام - هذه المدينة التي

كان يحلمُ بسكنائها قبل أن يدخلها .

كان العام الخامس للهجرة - وقد أُرست دولة الإسلام

قواعدها في المدينة المنورة بينما دخلت في الإسلام عشرات

القبائل من أنحاء الجزيرة العربية .. وأصبح الدين الجديدُ

يشكِّلُ قوةً متزايدة النمو ..

ويدات قريش وأحزابها من الكفار واليهود يخشون

محمدًا وصحبه .. فاجتمعوا فيما يزيد على أربعين وعشرين

ألف مقاتلي تحت قبضة (أبي سفيان بن حرب) وزحفوا إلى  
المدينة حيث كان المسلمون أقل عدداً وعدة ..

يا الله .. إنها مؤامرة كبرى هدفها محو أثر الإسلام  
والقضاء على رسوله وأتباعه ..

واجتمع النبي الكريم وأصحابه الكرام يتشاورون وقد  
أحسوا بخطورة ما يحيط بهم .. فهم رغم شجاعتهم  
وبسالتهم واستعدادهم للتضحية لا يمكنهم مواجهة هذا  
الجيش الكبير ..

هنا وقف واحدٌ من صحابة رسول الله واقترح عليه أن  
يتم حفرُ خندقٍ يغطي الجزء المكشوف من المدينة .. فلجئ  
نحيطُ بالمدينة من كل ناحية .. إلا جزءاً واحداً هو الذي  
يشكل خطورةً عليها.

أي فكرة عبقرية هذه .. ومن هو صاحبها ؟

لقد يمكن وراء هذه الفكرة شلحٌ مسلمٌ فارسي الأصل  
عاش رحلة طويلة من البحث عن الحقيقة فترك دين أهله



(المجوسية) إلى (المسيحية) ثم اعتنق الإسلام لما رأى فيه  
كل الحفظة التي كان يبحث عنها .

وفي سبيل هذا الخلف ترك (مسلمان) خلفه ثراء أبيه  
العريض وهام في أرض الله حتى بيع في سوق الرقيق ..

لكنه اليوم هنا .. إلى جوار رسول الله يقدم له ولصحابه  
المشورة والنصيحة .. ويترح فكرة رائعة وخدعة حربية  
جديدة لا قبل للعرب بها ..

نعم .. فقد كان صاحبها هو (مسلمان الفارسي) الذي  
يعرف من فنون الحرب في فارس ما لا يعرفه إخوانه  
العرب .

واقترح النبي وباقي الصحابة بالفكرة وسابقوا على  
تنفيذها فحفروا الأرض وحطموا الصخور وحملوا الأحجار  
والأثربة .. ولما انتهى العمل شعر المسلمون بالأمان حيث  
بصعب على أعدائهم الوصول إليهم مهما كان عددهم  
وعُدَّتْهم ..

وكانت مفاجئةً لقريشي ولأحزابٍ معها .. ما هذا  
الخلق .. إنه شكل جديد من أشكال الدفاع والتحصين لم  
يعرفوه من قبل .. وكيف يمكن للخيَل والإبل والفرسان أن  
تعبّر الخندق للاقعة المسلمين ومحاربتهم ؟

وأُسبِط في يد الكفار ..

وعسكروا في الجهة الأخرى من الخندق ينالون ببعضِ  
النيلِ والسهامِ .

في هذا الوقت .. حاول اليهودُ ممارسةَ هرابتهم في الخيانةِ  
والوَقْعَةِ .. وتآمروا لضربِ المسلمين من الخلفِ .. وكان  
يهودُ بني قريظةِ الموجودون بالمدينة قد عاهدوا النبيَّ محمدٍ  
على نُصرةِ المسلمين .. لكن المسلمين كانوا على حَافِرٍ  
ويقظةٍ فَوَتَّ على هؤلاء اليهودِ فرصةَ الغدر والخيانة ..

خمس وعشرون ليلةً .. والكفارُ يرابطون أمام الخندقِ  
ينالون وينغمرون ببعضهم بالقفز .. لكنها كانت مغامرةً  
فاشلةً ..

ويأتي أمر الله - رباح وعواصف تقتلع الخيام وتطفى  
النار وتكفي القُدور .. وأمطار وبرق ورعد وأعاصير ..  
ساد الرعب بين جيش الأحزاب الكافرة .. وعمت  
الغوضى والهرج واسلم الجميع نفسه للفرار ..  
وهكذا .. نصر الله عبته ..  
وأعز جنته ..

وهزم الأحزاب وحده .  
وكان النصر للمسلمين بإمر الله وبفضل إقتراح  
(سلمان) ، هذا الرجل الذي استطاع بصديق إيمانه وصحيح  
إسلامه وذكائه وفطنته وثقافته أن يحصل مكانة خاصة في  
قلوب رسول الله - عليه الصلاة والسلام - حتى قيل عنه  
يوماً :

"سلمان منا آل البيت" .

أما (علي بن أبي طالب) كرم الله وجهه فكان يتلو  
(لعمري الحكيم) إعجاباً بذكائه وحكمته ورجلته عقليه .

وفتح الله على المسلمين أنحاء الأرض - ونعيشُ (المدينة المنورة) عاصمة الإسلام أبداً رغدة وروحاء في عهد خلفاء رسول الله الراشدين - أبي بكر وعمر وعثمان وعلي - وتوزعُ الغنائم والعطايا على المسلمين . فمأخذاً كان نصيب (سليمان الفارسي) من هذه العطايا ؟

كان نصيبه يتراوح بين أربعة آلاف وستة آلاف درهم في العام ..

إلا أن النفسَ النقيةَ التقيَّةَ كانت تزهد كل هذا وتوزعه صدقةً على الفقراء وترفضُ أن تحتفظ لنفسها أو لأسرتها بلدهم واحد ..

فكيف كان إذا يعيش (سليمان) ومن أين يتفق على نفسه وعلى عياله ؟

أصبرُ (سليمان) أن يعيش من عمل يده ..

فمأخذُ كان هذا العمل ؟ .. وهو الذي كان طفلاً مدلاً وشاباً مترفاً يعيش في بحبوحةٍ من العيش في ظل شراية

أبيه .. فلم يحترف حرفة ولم يتهن مهنة ولا صعه ..

فملا فعل ؟ ..

احترف (سلمان الفارسي) جثث الخُوصِ وتضفيره بصنع  
منه بعض قُروش الأرض أو بصنع منه أوعية نستعمل في  
حل الأغراض-

وانسمعه يحدثنا عن عمل يومه :

(اشترى خوصا بدرهم - فاعمله ثم أبعده بثلاثة دراهم -  
فأعيد درهما فيه وأنفق درهما على عيالي وأنصق  
بالثالث) .

كم كان (سلمان) إنسانا عظيما ..

صافيا زاهدا ..

كانت نظرته إلى الدنيا باعتبارها قارَ عملٍ وكَدٍّ ..

وصدقة وإحسان ..

أما البرم والبراحة فهي ليست من شيم المؤمنين

الصادقين .

عنه (\*) الصحابيُّ (سعد بن أبي وقاص) أثناء مرضه  
الآخر .. فسأله عهداً يلتزمه عنه فقال : (يا سعد .. اذكر الله  
عند ممِّتٍ إذا هَمَمْتَ .. وعند حُكَمٍ إذا حكمت .. وعند  
بديك إذا قَسَمْتَ).

رضوان الله عليك يا من وجدت ضالَّتكَ في دين  
الإسلام .. فكنتم غوثاً للمسلم الحق .



